

## تفسير سورة القمر ٧ - لفضيلة الشيخ خالد إسماعيل

خالد إسماعيل

الحمد لله والصلوة والسلام على رسول الله. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له. وأشهد أن محمداً عبده ورسوله إليها الأخوة والأخوات نواصل تدبرنا لكلام ربنا جل وعلا. ونسأل الله تعالى بمنه وكرمه أن يرزقنا بشرى نبينا محمد - 00:00:00 صلى الله عليه واله وسلم. حيث قال وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحثتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده. نسأل الله تعالى من فضله - 00:00:20 أوقفنا في آخر سورة القمر وبعد أن قص الله تعالى علينا قصص بعض الانبياء السابقين وكيف أهلك الأقوام المكذبين والمقصود من هذه القصص هو الإنذار والتخييف كما قال ربنا جل وعلا فكيف كان عذابي ونذر؟ فكيف كان عذابي ونذر - 00:00:40 ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مذكر؟ ولذلك أنت قلت الآيات من الحديث عن الأمم كذبة الماضية إلى الكفار الحاضرين. فقال الله تعالى منذراً مهداً أن أكفاركم خير من أولئكم ألم لكم براءة في الزبر - 00:01:10 تقول أكفاركم كفاركم يعني في آن الزمن الذي أنتم فيه زمن حاضر من كفار قريش ومن جاء بعدهم إلى يوم القيمة أكفاركم خير من أولئكم من أولئكم سمعتم كيف أهلكم الله؟ يعني هل أنتم خير منهم في العمل في - 00:01:37 الدين في القوة. طبعاً الجواب لا. لأنهم اشتركوا في الكفر. فإذا ما الذي ينجيك فيكم من عذاب الله. أكفاركم خير من أولئكم؟ طبعاً الجواب لا. إذا ما الذي ينجيك قال ألم لكم براءة في الزبر؟ هل عندكم براءة من الله تعالى مكتوبة في الزبر؟ في - 00:02:07 الكتب السماوية أو في الكتب في صحف الملائكة ألم لكم براءة في الزبر؟ وكلمة زبر تدل على شدة واتقان وضبط ولذلك الكتب المكتوبة إذا كتب فيها قال زبرت الكتاب إذا كتبت فيه فالكتابة تضبط الكلام الشفهي - 00:02:37 آآ تجعله ما يضيع وينسى. فشدة الضبط والاتقان يعبر عنها بهذه الكلمة. لذلك قطع يعني الشديدة التي لا تناسب قطع الحديد تسمى الزبر. أتوني زبر الحديد أه جعله سداً ما ينساب من وراءه شيء. كذلك قال أملك براءة في الزبر يعني أنها براءة - 00:03:07 ألم يقولون نحن جميعاً منتصرون؟ طبعاً ما عندهم براءة من الله. طيب لا من الله طيب من ينصرهم من دون الله؟ ألم يقولون نحن جميعاً منتصرون؟ سنتنصر على محمد وعلى المسلمين - 00:03:37 الجواب ماذا؟ قال الله تعالى سيفهم الجميع ويولون الدبر. تأمل كيف؟ قال سيفهم يعني هزيمة قريبة لأن السين تدل على المستقبل القريب. بخلاف سوف تدل على بعيد. سيفهم الجميع جمع المشركين - 00:03:57 سيفهم جيوشهم ويولون الدبر. يعني هزيمة نكراه فيها الذل والاهانة. فيولون الأدبار هذه ويولون الدبر. وسبحان الله هذه الآيات نزلت في مكة وما أسرع ما تحقق وعد الله ما هي إلا سنوات وجاءت غزوة بدر في السنة الثانية من الهجرة. وانهزم الجميع. أول لو الأدبار هاربين مهزومين - 00:04:17 ولهذا جاء في غزوة بدر أن النبي صلى الله عليه وسلم قام في عريشه يدعوا الله تعالى تضرع لله اللهم ان شئت لا تعبد اللهم ان تهلك هذه العصابة. يعني جماعة المؤمنين لا تعبد في الأرض. اللهم ان شئت لا تعبد يعني - 00:04:47 ملكت هذه العصابة والجماعة من المسلمين لا تكون هناك قائمة للإسلام حتى قال أبو بكر رضي الله عنه للنبي صلى الله عليه وسلم قد سقط رداء النبي صلى الله عليه وسلم فأخذته آآ رده على كتفيه وقال كفاك مناشتك ربك - 00:05:07 أن الله سينجز لك آآ ما آآ وعدك ثم خرج النبي صلى الله عليه وسلم جاءته البشرى من الله خرج من عريشه وهو يقرأ سيفهم الجميع ويولون الدبر. سيفهم الجميع ويولون الدبر. أه قتل - 00:05:27

آآ صناديد قريش وهزموا ولوا الادبار. قال سيهزم الجمع ويولون الدبر. وهكذا اذا رجع المسلمين الى فالله تعالى ينصرهم على اعدائهم. سيهزم الجمع ويولون الدبر. اذا ليس لهم سبب في الخلاص - 00:05:47

من العذاب. لا من عند انفسهم كما قال الله تعالى اكفاركم خير من اولئك. ولا من عند الله ام لكم براءة في الزبر ولا من عند غيرهم. ام يقولون نحن جميعا منتصر من سينصرهم؟ سيهزم الجمع ويولون الدبر؟ فنفت هذه - 00:06:07

الآيات على وجازتها كل سبب من اسباب النجاة والخلاص. سيهزم الجمع ويولون الدبر هذا في الدنيا ثم في الآخرة ينتظرون العذاب الاكبر. بل الساعة موعدهم وال الساعة ادھي وامر. اقتربت الساعة - 00:06:27

وانشق القمر كما قال الله في بدايتها. ثم ايضا يحذر منها يقول بل الساعة موعدهم. الموعد الاعظم الاكبر وال الساعة ادھي وامر. ادھي الدواهي والمسائب والعظائم وهذا فيه اشارة الى شدة اهوالها. داهية عظيمة وهذا فيه عذاب روحى ونفسى. من - 00:06:47 شدة الخوف والهلع والفزع. قال وامر يعني شديدة المراارة في عذابها. وهذا فيه اشارة الى العذاب البدنى. قال وال الساعة ادھي وامر. ان المجرمين في ضلال وسرع يوم يسحبون في النار على وجوههم ذوقوا مس سقر. ان المجرمين في ضلال في الدنيا ضلال عن الحق - 00:07:17

وعن العبودية لله وسرع قال قتادة في عناء. لان كلمة سعر اه تدل على شدة الاحتراق والحرارة النار المسيرة السعير يعني الملتسبة وهكذا تطلق هذه الكلمة على الجنون كما مر معنا في قصة قوم صالح انا اذا لفي ضلال وسرع - 00:07:47

قالوا في جنون لان المجنون كانه في حرارة شديدة فيتحرك حركات كثيرة ويتكلم بالهذيان وهكذا العناء يعني العناء والشقاء والتعب كأنه حرارة في الدنيا قبل الآخرة عذاب في الدنيا قبل الآخرة. ان قال ان المجرمين في ضلال وسرع. ولهذا ابن كثير - 00:08:17 رحمة الله تعالى قال هذا آآ يكون لكل من اتصف بهذا الوصف من اهل البدع والخرافات يعني يكونون في ضلال وفي سعر في عناء في حيرة في قلق في تردد من امرهم. لان الایمان هو الذي فيه الطمأنينة. اما الضلال - 00:08:47

فيه الشقاء فيه العناء فيه التعب ومن اعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكى. يكون في سعر وكذلك في سعر تشمل ايضا السعر يوم القيمة في عذاب السعير في نار جهنم والعياذ بالله. ولهذا قال يوم يسحبون في النار - 00:09:07

على وجوههم على اشرف اعظامهم الوجه الذي هو مجمع حواس الانسان وهو في الحقيقة اشرف اعضاء الانسان فعندما يسحب على وجهه في النار هذا اذل ما يكون في العذاب. قال يوم يسحبون في النار - 00:09:27

على وجوههم صورة مهينة مخزية. ويقال لهم ذوقوا مس سقر. تمسهم النار سقر يقال سقرته النار يعني لوحته وغيرت لونه. يعني تسود وجوههم والعياذ بالله. ذوقوا مس سقر ثم يقول الله تعالى بعد ان آآ انتهت الآيات من التذكير بعداب - 00:09:47

وانذار الحاضرين تأتي هذه الآيات تذكر بعظمة الله انا كل شيء خلقناه بقدر. وما امرنا الا واحدة لمح بالبصر اما سورة القمر مع التذكير فيها بمصارع الامم الماضية المكذبة والانذار بعداب الله وبقرب الساعة. تكرر فيها التذكير - 00:10:17

لله وان كل شيء بقدر كما قال الله تعالى في اولها لما ذكر تكذيبهم واتباعهم اهواهم قال قال وكل امر مستقر وقال حكمة بالغة. والقدر كله حكمة. وان كان هذا جاء في الآيات الشرعية والنذر - 00:10:57

الالهية قال حكمة بالغة. ثم تأمل في قول الله تعالى في قصة نوح وفجرنا الارض عيونا فاللتى الماء ماء السماء وماء الارض على امر قد قدر مقدر. حتى في وصف السفينة قال وحملناه على ذات الواح ودسر - 00:11:21

ما يدلك على اه تقدير الصنع واتقانه. وهكذا عندما تقرأ آيات اه فناسب ان تختتم السورة بهذه الخاتمة الجليلة ان كل شيء خلقناه بقدر. لماذا جاء التذكير القدر في سورة القمر هذا من معنا في اول السورة لان اهالك - 00:11:41

مكذيبين وتدمير الامم. هذا قد يوهم بعض الناس ان هذا آآ يدل على الخراب والفساد في الكون. وان الامر هكذا آآ يأتي جزافا صدفة الله تعالى نفى هذا وقال ان كل شيء خلقناه بقدر كل ما تقدم - 00:12:11

في السورة من اهالك المكذيبين فهذا من خلق الله وكل شيء خلقناه بقدر. وكذلك انشقاق القمر تظن انه وقع جزافا هكذا او يدل على اختلال الكون لا كل شيء مقدر ان كل شيء خلقناه بقدر - 00:12:37

ان كل شيء خلقناه بقدر. تقول قدرت الشيء يعني اذا احاطت بمقاييسه ومقداره. ولما كانت الامور المقدرة كلها بمقدار معين. سمي القلب القدر قدرا وكل شيء عنده بمقدار. كما قال ربنا. قال وخلق كل شيء فقدرها تقديرها - 00:12:57

وذلك عندما يخلق الجنين في بطن امه تنفس فيه الروح. الملك يكتب مقادير هذا الجنين يكتب عمره رزقه سعيد او شقي ذكر او انثى كل شيء بمقدار لا يتقدم ولا يتاخر - 00:13:27

ان كل شيء خلقناه بقدر. والقدر الايمان بالقدر معناه ماذا؟ ان تؤمن ان الله يعلم كل شيء. وان الله تعالى كتب كل شيء عنده في اللوح المحفوظ وان الله شاء ما شاء فما شاء الله كان وما لم يشاء لم يكن. وان الله خلق كل شيء فلا يخرج شيء عن ملكه - 00:13:47 جل وعلا وعن مشيئته لمن شاء منكم ان يشاء الله رب العالمين. فكل شيء عنده بمقدار والايمان بالقدر من اعظم ما يسعد الانسان في الدنيا. هذا الفرق بين المؤمن والكافر. الكافر اذا جاءته مصيبة - 00:14:07

يتسرع ويرجع وربما ينتحر. لماذا؟ لأن ما عنده ايمان بالقدر. لكن انظر كيف النبي صلى الله عليه وسلم يقول عجبا لامر المؤمن ان امره كله له خبر. وليس ذلك لاحد الا للمؤمن. ان اصابته سراء شكر فكان خيرا له. وان اصابته ضراء صبر - 00:14:27 كان خيرا له. يقول قدر الله وما شاء فعل. الذي اصابني بهذه المصيبة هو ربى الذي قدر لي هذه المصيبة قبل ان اخلق بخمسين الف سنة قبل ان يخلق الله السماوات والارض بخمسين الف سنة. ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في - 00:14:47

الا في كتاب من قبلي ان نيراها ان ذلك على الله يسير. لكي لا تأسوا على ما فاتكم ولا تفروا بما اتاكم. لأن كل شيء مقدر النعمة مقدرة فلا تفرح بها فرح بطر واجر. لكن اشكر الله تعالى عليها لأن الله هو الذي اعطاك - 00:15:07

ايها. والمصيبة ايضا مقدرة من مرض من موت قريب من خسارة مال. من اي شيء قدره الله عليك فاصبر واعلم ان هذه الدنيا ابتلاء. وان كل شيء مقدر قل لن يصيّبنا الا ما كتب الله لنا هو مولانا. يتولانا برحمته - 00:15:27

وعلى الله فليتوكل المؤمنون. المؤمن اذا امن بالقدر يتوكل على الله. ويعمل لانك ما تدري ماذا كتب لك. ليس معنى الايمان بالقدر انك تقول خلاص اذا ففي ما العمل؟ لا. القدر سر مكتوم عنك. ما تدري ماذا كتب لك. والله اعطاك اختيارا - 00:15:47

وحريه مشيئة وعقلا بين لك طريق الخير من طريق الشر. وجعل في قلبك فطرة سليمة. اذا اقيمت يحج عليك فانت تعمل تختار طريق الخير وتعمل وتجتهد. لكن تؤمن ان كل شيء بمقدار. بمشيئة الله وقدرته - 00:16:07

فتتوكل على الله و تستعين به فتحقق ايها نعبد بالحرص على العمل الصالح واياك نستعين بالايمان بالقدر كما قال النبي صلى الله عليه وسلم احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز. ان كل شيء خلقناه بقدر - 00:16:27

ثم بين عظمة هذا القدر وان الله تعالى اذا قدر امرا فهو اسهل ما يكون عليه جل وعلا قال وما امرنا يعني الامر القديري هنا الكوني وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر. يعني ما يعجزه شيء. انما قولنا لشيء اذا - 00:16:47

اذا اردناه ان نقول له كن فيكون. وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر. كلام امح بالبصر يعني يأمر الله بالشيء يقول لو كن فيكون. يعني في مرة واحدة كلمح بالبصر يعني انظر لمح البصر يعني النظرة الخاطفة هكذا عندما يعني تنظر نظرة خاطفة هكذا امر - 00:17:13 الله يقع اذا شاء متى ما يشاء كيما يشاء سبحانه. انظر كيف اذا قدر الله شيئا لا راد لقضاء ولا عقب لحكمه. اذا قدر الله تعالى هلاك قرية انظر كيف. في لحظات زلزال مدمر في ثواني - 00:17:43

تصبح المباني الكبيرة انقاذا وترابا. وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر. ولما كانت السورة تتكلم عن اهلاك المكذبين. ناسبه ان يذكر بهذا هنا. قال ولقد اهلكنا اشياعكم. اشياعكم يعني مهما اجتمعوا وتناصروا لان الشيعة معناها التناصر على امر واحد. والتعاون عليه ولقد اهلكنا - 00:18:03

اشياعكم فهل من مذكر؟ هل تذكّرتم بهلاك الامم الماضية؟ وكل شيء فعلوه في الزبر كل شيء فعلوه في الزبر. يعني مكتوب عند الله محفوظ. فيجازي الله تعالى العباد باعمالهم التي احصاها عليهم وكل شيء فعلوه في الزبر ثم بين كمال ذلك فقال وكل صغير - 00:18:33

وكبير مستقر. كل عمل صغير وعمل كبير مستطر مكتوب عند الله في سطور واضحة في اللوح المحفوظ وفي صحف الملائكة وغدا

يقال لك اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا - 00:19:03

كما قال الله تعالى وضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون يا ويلتنا ما في هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها. ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم - 00:19:23

احدا. بذلك لا تستهن باي معصية. تقول هذه نومة عن الصلاة. هذا صلب دخان. هذه لامرأة هذي سماع اغنية هذي شعرات تخرج من حجاب او ترفع المرأة يدها فيخرج ذراعها لا لا - 00:19:43

استهن باي معصية النبي صلى الله عليه وسلم يقول اياكم ومحقرات الذنوب المشكلة اذا تهاون الانسان بالمعاصي فيصر عليها فتتحول الصغيرة الى كبيرة لان ابن عباس رضي الله عنهم يقول لا - 00:20:03

قال لا صغيرة مع اصرار. لان الاصرار على الصغيرة هذا يدل على تهاون بامر الله وحرمات الله يكون اه تكون هذه الصغيرة كبيرة. قال اياكم محقرات الذنوب فانهن يجتمعن على الرجل حتى يهلكنه - 00:20:23

وذلك ذكر ابن كثير عند هذه الاية آآ عن ابن عساكر انه ذكر في ترجمة آآ احد الرواية آآ عن سليمان ابن المغيرة انه هذا سليمان ابن المغيرة عمل ذنبنا فاستصغره - 00:20:43

اهو فرأى في المنام اتيا يأتيه ويقول له لا تحررن ان من الذنوب صغيرا. ان صغيرا غدا يصير كبيرا. ان الصغير ولو تقادم عهده عند الله مسطر تسطيرا. فازجر هواك عن البطالة لا تكن صعب القيادي. وشمرة تشميرا - 00:21:03

ان المحب اذا احب الله طار الفؤاد والهم التفكير. فاسأل هدایتك الله بنية فكفي ربك هاديا ونصيرا. وكل صغير وكبير مستقر وكذلك الاعمال الصالحة الكلمة الطيبة صدقة. اتقوا النار ولو بشق تمرة. فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره. ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره - 00:21:33

ما تدري قد تنجو درهم تنفقه على فقير ان تمصح رأس يتيم. ان تدخل سرورا على قلب مسلم. ان تطعم حيوانا. طيرا او كلبا عندما تقبل رأس امك وابيك ما تدري كم يكون لهذه القبل من الوزن عند الله؟ عندما تصلي ركعتين - 00:22:03

في جوف الليل عندما تدمع عينك من خشية الله او من الشوق للقاء الله فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره. ثم تختم السورة بجزاء المتقين في الجنة - 00:22:33

هذا من اروع ما يكون سورة اغلبها انذار وعذاب كلها انذار عذاب. لكن تختم برحمة الله حتى نعلم ان رحمة الله سبقت غضبه. ان المتقين في جنات ونهر. وتأمل كيف - 00:22:53

في جنات واضح في جنات قال ونهر يعني في نهر وهذا يدل على كثرة الانهار كانوا في نهر من كثرة انهارها وهذا اجمل ما يكون في الجنات. اجمل ما يكون في البستان والحدائق الانهار التي فيها. من صوت الانهار - 00:23:13

وجريانها والماء الذي فيها وكيف بانهار الجنة تجري في غير اخدود وماء مسكون فيها انهار من ماء غير اس وانهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار من خمر لذة للشاربين وانهار من عسل مصفي - 00:23:33

الله اكبر. ان المتقين في جنات ونهر. ثم هذا نعيم البدن. ثم ذكر اعظم نعيم نعيم الروح والقلب في مقعد صدق عند مليك مقتدر. نعيم القرب من الله في مقعد صدق الله سمي الجنة وسمى القرب من الله مقعد صدق. لان كلمة مقعد اول - 00:23:53

تدل على الجلوس الطويل بمكث. هذا الفرق بين جلس وقعد قال والقواعد من النساء اللاتي لا يرجون نكاحا خلاص. قاعدة في بيتها ما تخرج. وان كنا نقعدها مقاعد للسمع لانه يلازمونها - 00:24:23

نقل مقعد ما قال مجلس قال مقعد بل على الملازمة وهذا يناسب كلمات سورة القمر فيها قوة في مقعد صدق كلمة صدق ايضا تدل على القوة ولذلك يقال رمح صدق اذا كان رمحا قويا. ذلك الصدق قوة لانه - 00:24:43

يوافق الحقيقة اما الكذب لا حقيقة له. ولذلك كلمة الصدق تدل على الكمال وحصول المقصود ذلك تقول هذا العمل عمل صدق. عمل صدق يعني اه احسن ما يكون في العمل. هذا القول قول صدق - 00:25:03

لذلك تأمل كيف الله تعالى قال آآ على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم وقل ربي ادخلني صدق اخرجني مخرج صدق. اجمع كل

كمال في خروجه من مكة ودخوله المدينة. وكذلك كل المخارج والمداخل. اذا - 00:25:23

مخارج ومداخل صدق. يعني بخلاص وابتغاء ما عند الله. وبذل لكل ما تستطيع. فيما يرضي الله هذا الصدق فكيف اذا كان المقعد عند الله مقعد صدق؟ يعني فيه كل كمال في النعيم - 00:25:43

المقصود في مقعد صدق عند مليك مقتدر. الله اكبر. وهذا يتنااسب مع السورة لان السورة ظهر فيها اه ملك الله تعالى وقدرته جل وعلا كيف ان هؤلاء الامم في قبضته وكيف آآشق القمر بقدرته فرجع اخر - 00:26:03

على اولها في مقعد صدق عند مليك مقتدر. الله اكبر. والانسان اذا كان في آآحمامة مليك مقتدر او في قرب مليك مقتدر يشعر بكمال الطمأنينة وهذا هذه العظمة اقتربن معها مباشرة الرحمن. يعني مليك مقتدر - 00:26:33

هو الرحمن جل وعلا. فهكذا يقوم في القلب يعني مع التذلل والخضوع للملائكة يقوم في القلب الرجاء اه ابتغاء ما عند الله تعالى. فاذا ما اجمل هذا الختام في في سورة القمر في مقعد صدق عند مليك مقتدر جل جلاله. اه جاء عن ابن تيمية رحمه الله تعالى انه لما -

00:27:03

سجن ظلما في اخر حياته في اخر مرة. وكان يكثر من ختم القرآن الكريم ختم القرآن مرات ومرات كثيرة. فيقال انه في اخر قراءة وقف عند هذه الاية ثم توفاه الله - 00:27:33

ان المتقين في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر. نسأل الله تعالى ان يجعلنا في بصدق عنده عند مليك مقتدر. اسأل الله تعالى ان يرزقنا الفردوس الاعلى. نسأل الله تعالى - 00:27:53

ان يرزقنا لذة النظر الى وجهه والشوق الى لقائه. نسأل الله تعالى ان يغفر لنا ولوالدينا وللمسلمين والمسلمات. الاحياء منهم والاموات والحمد لله رب العالمين. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:28:13